متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

مجلة فصليّة مؤقّتًا، متخصّصة بالآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

ISSN 2959-9423

ترخيص رقم 2022/244

صدى العلوم

العدد 10

السنة الثالثة

تشرين الأول 2025

دار بيروت الدولية

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

00961373983

المحتويات

11	الشمعة الثالثة من عمر مجلة «صدى العلوم» ... تنير درب الباحثين	د. حسن محمد إبراهيم
14	جدليّة الهيمنة والتعدّدية في الجغرافيا السياسيّة العالميّة	د.لينه بلاغي
58	«الفيتو» بعد «طوفان الأقصى»	أ.م.د. غادة حبّ الله
88	البُعد السياسي والإنساني في فكر السيد «حسن نصرالله»	الشيخ د. أحمد جاد الكريم النمر
121	الاختبار الوظيفي في فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام)	حسين علي جمول
159	تحليل الاستراتيجيات الأمريكية في بناء النظام الدولي	علي حسين نزها
194	الهجرة التعلّمية إلى الغرب	حسام علي نعيم
219	تأثير صناع محتوى التجميل عبر «تيك توك» على التفاعل الإيجابي للجمهور من خلال الفيديوهات القصيرة	رحاب حسين خليفة
262	من الابتلاء إلى التمكين نموذج قرآني لبناء الشخصية الإيجابية	علي منير حيدر
292	الفجوة القانونية في رياضة كرة القدم	أحمد حسين عبيد
334	دور الحماية القانونية في تشجيع الشهادة ومنع إساءة استعمالها	آلاء هشام كنج
369	التنمية العقلية في نهج البلاغة	حسين دلال
400	أثر المتغيّرات الكميّة على تحسين إدارة مشاريع الإسكان	أسامة حلباوي
429	تأثير الوعي باستخدام الذكاء الاصطناعي	فضل حسين عاصي
452	أثر الثقافة التنظيمية في تعزيز فاعلية إدارة المواهب:	علي زين العابدين عبد الهادي حمادي
486	الرمل العالي ... قرية في مدينة	علي عبد الوهاب السبع
526	الذكاء الروحي وأثره في إدارة التغيير لدى العاملين في الجمعيات الخيرية في لبنان	علي محسن فضل الله
551	أزمة اللّاجئين السّوريّين في لبنان	فاطمة أحمد الموسوي
588	دور الإرشاد وتلبية بعض الحاجات النفسية	إلسي نمر خلف
639	The Impact of Organizational Culture on Employee Performance in the Lebanese Healthcare Sector	Ruba Mohammad Srour

الهجرة التعلّمية إلى الغرب

Migration éducative vers l'Occident

حسام علي نعيم[1]

الملخّص

نظرًا لكون الهجرة اللبنانيّة قديمة، وقياسًا على مساحة لبنان الصغيرة بالنسبة للدول المحيطة به، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على بعض جوانب الهجرة اللبنانية إلى الخارج، من حيث إبراز بعض المفاهيم المتعلّقة بالهجرة بصورة عامّة، والهجرة التعلّميّة بصورة خاصّة، وإسقاطها على الهجرة اللبنانية التي مرّت بمراحل متعدّدة وحكمتها ظروف وأسباب خاصّة. وبحسب موقع المتأمّل بالهجرة إلى الخارج، لا بدّ من ملاحظة إيجابيّات هذه الهجرة وسلبيّاتها، وانطلاقًا من الدور البنّاء والكبير الذي أدّته الهجرة في لبنان على المستويات كافّة، الاقتصادية والديموغرافيّة والثقافيّة وغيرها.

لقد تعرّضت الدراسة إلى أسباب الهجرة بصورة عامّة وأسباب الهجرة التعلّميّة اللبنانيّة الرئيسة بصورة خاصّة، وقدمت حالة للهجرة التعلّمية من باب النماذج وليس من باب الحصر.

كلمات مفتاحيّة: الهجرة التعلّمية، أسباب الهجرة، نتائج الهجرة.

(1) طالب في مرحلة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية ـ لبنان.

Résumé de la recherche

Etant donné que l'immigration libanaise est ancienne dans l'histoire, et compte tenu de la petite superficie du Liban par rapport aux pays environnants, cette recherche avait pour but de mettre en lumière certains aspects de l'immigration libanaise à l'étranger, en mettant en évidence certains concepts liés à l'immigration en général, et à l'immigration éducative en particulier, et en les appliquant à l'immigration libanaise, qui a traversé plusieurs étapes et a été régie par des circonstances et des raisons particulières.

Selon l'observateur de la migration à l'étranger, il est nécessaire de relever les aspects positifs et négatifs de cette migration. S'appuyant sur le rôle constructif et significatif que la migration a joué au Liban à tous les niveaux - économique, démographique, culturel et autres -, la recherche a abordé les causes de la migration en général et les principales causes de la migration éducative libanaise comme modèles, de manière non exhaustive, et a présenté un cas exemplaire de migration éducative.

Mots-clés : migration éducative, causes de la migration, conséquences de la migration

المقدّمة

تعود بدايات وأسباب الهجرة اللبنانّية إلى قرون خلت، ارتبطت بأزمات وحروب مرّت على لبنان، هذا البلد الصغير ضمن هذه المنظومة الكونيّة الكبيرة، بلد صغير بمساحته، لكنّه من أوسع بلاد العالم وأكثرها امتدادًا بالنسبة لانتشار أبنائه في مختلف أنحاء المعمورة.

وتكاد لا تخلو دولة واحدة في العالم، من الحضور الاغترابي اللبناني، إذ يقدّر عدد اللبنانيّين في الدول الأوروبيّة بالآلاف، خصوصًا في مجال البحث عن فرصة للتعلّم ونيل الشهادات العليا من جامعات خارج الوطن، على الرغم من أنّ معظمهم على علاقة وثيقة بالوطن الأم، إذ قلّما ينقطع لبناني في أوروبا عن بلده لمدّة طويلة. ولربّما

تؤدّي المواصلات السهلة بين أوروبا ولبنان، دورها في هذا المجال بخلاف الدول الأميركيّة أو الأفريقية أو أستراليا، البعيدة نسبيًا.

أهمية الدراسة

نظرًا لأنّ لبنان يمتاز بكثرة أسباب الهجرة، اقتصاديّة وأمنية وتعلميّة... إلخ، وكذلك يمتاز بتنوّع الهجرة، بين الدائمة والمؤّقتة، والعائليّة والفرديّة، والتعلّمية والتجاريّة، وبين اللجوء وجمع الشمل، فإنّ موضوع الهجرة من الموضوعات الملحّة للدراسة والتناول في مجالات الأبحاث الإحصائيّة والنقديّة والاجتماعيّة. كما أنّ هذه الدراسة تسلّط الضوء على الأسباب الحديثة للهجرة التعلّميّة وتوضّح الأسباب الطارئة عليها من خلال عيّنة تكشف مثيلاتها.

الإشكالية

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية مباشرة، تتعلّق بالوطن والهجرة، وقياسًا على نسبة الهجرة في دول المنطقة التي تبدو أقل بكثير، على الرغم من الظروف المناخيّة الأصعب والموقع الجغرافي الأقلّ أهميّة، ورفاهية العيش الأضعف نسبيًّا، ولبنان هذا هو بلد تتوفّر فيه الجامعات الخاصّة والرسميّة، ومنها ما هي مشهورة عالميًّا ومع ذلك يعاني من هجرة الكفاءات والعقول إلى الخارج، لذلك تبرز الإشكالية على النحو التالي:

- ما هي دوافع كثرة الهجرة اللبنانية، لا سيّما التعلّميّة منها، في بلدٍ جميل لا يتجاوز عدد سكّانه خمسة ملايين نسمة ومساحته الصغيرة نسبيًّا؟
- ما علاقة الاستقرار السياسي والأمني بالتأثير على الهجرة التعلّميّة؟

الفرضيات

تتعدّد الأسباب الدافعة للهجرة التعلّميّة، ما بين فرد وآخر، أو حتى بين منطقة وأخرى في لبنان، نظرًا للحيثيّات الشخصيّة أو السياسية أو حتى الأمنية منها، ومنها ما

يدخل في الجانب المالي، لذلك تتعدّد الاتجاهات والخيارات لدى المهاجرين، ومن هنا تأتي الفرضيات على الشكل التالي:

- إن عدم كفاية المؤسّسات الرسمية لجميع الطلاب اللبنانيين، ناهيك عن الأجانب الذين يدرسون في لبنان، والكلفة الباهظة للتعلّم في الجامعات الخاصّة، تدفع بالأدمغة العلميّة للهجرة.
- إن عدم الإستقرار السياسي والامني في لبنان دفع بالكثير من الشباب إلى البحث عن فرصة للتحصيل العلمي في الخارج طلباً للأمن والإستقرار.

المنهج المعتمد

بما أن الدراسة تتعرّض لتاريخ الهجرة وأسبابها وتصف الظروف التي أدّت لحدوثها، فإنّ المنهج المعتمد سيرتكز على المنهج الاستقرائي النقدي والوصفي، حيث تتناول الظروف الموضوعيّة للهجرة وتطوّرها، مع الاعتماد على المنهج التحليلي بما يمكّن من تقديم تحليل ونقد موضوعي.

أوّلًا. تطوّرُ مفهومِ الهجرة

لا تُعدّ ظاهرةُ الهجرةِ حديثةَ النَّشأةِ والتداولِ، بلْ تمتدُّ عبْرَ امتدادِ التاريخِ البشريِّ، حيثُ تشيرُ الشواهدُ التَّاريخيّةُ، إلى أنّ بناء الحضارةِ الإنسانيَّةِ عَبْرَ العصورِ والأزمنةِ، إنّما كان نتيجةَ انتقالِ الكفاءاتِ مِنْ مِنطقةٍ إلى أُخْرى، وهو ما يفسّر أيضاً انتقالَ العلومِ المختلفةِ بينَ الأمم. وقد عُثِر في مواقعَ أثريّةٍ، بمدينةِ «سوسة» شماليَّ أفريقيا، على نقوشٍ عليهَا قائمةٌ بأسماءِ العُمَّالِ الأجانبِ المَهَرَةِ الّذين شيّدوا قصرَ الملكِ «داريوسَ الأول» (521ـ485 ق. م). كذلك هاجرَ علماءُ الحضاراتِ القديمةِ وكفاءاتُها، من منطقةِ نهرِ النيلِ وما بين النهرين، بسبب قساوةِ الظُّروفِ الداخليَّةِ لبلدانِهم، وإيجادهم مناطقَ أُخْرى أكثرَ أمنًا واستقرارًا[1].

(1) أنطونيوس كرم: **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**، عالم المعرفة، العدد (59)، كانون الثاني 1978، ص 39.

ولقد استقطبتِ الحضارةُ العربيّةُ الإسلاميّةُ الكفاءاتِ الأجنبيّةَ من غيرِ العَربِ، كالإغريقِ والرُّومانِ، خصوصًا، العلماءَ المسلمينَ منْ بلادِ فارسَ وآسيا الوسْطَى، بهدفِ العملِ في المدارسِ التي كانتْ مشهورةً آنـذاكَ في بلادِ الشّامِ، خصوصًا في العراقِ، كالمدرسةِ «المستنصريّةِ» التي قصدَها بعضُ أبرزِ علماءِ المسلمينَ، كـ«الفارابيِّ» و«ابنِ سينا» و«الرَّازيّ» و«ابْنِ الهيثمِ» و«البَيْرونيِّ». كذلكَ فإنَّ الاضْطِهادَ وسوءَ المعاملةِ التي تعرّض لها العلماءُ والمفكّرون في أوروبا، في العصور الوسطى، أدَّتْ إلى هِجْرَتِهم إلى المناطقِ الّتي يجدون فيها التّقديرَ والدّعمَ، بهدفِ السَّعْيِ إلى بناء مجتمعاتٍ متحضِّرَةٍ وراقية[1].

وهناكَ تعاريفُ كثيرةٌ للهجرةِ، منها: فهي «انتقالُ الأفرادِ منْ وطنهم إلى بلدٍ آخرَ، بهدفِ الإقامةِ الدائمةِ فيهِ»[2]، أيضًا، هي «انتقالُ فردٍ أو مجموعةٍ بشريّةٍ معيّنةٍ من إطارٍ جغرافيٍّ إلى آخر، ويشمُلُ هذا الإطارُ بلدانَهُم الأصليّةَ أو بلدانًا من قارة أخرى»[3]. كذلك، فإن الهجرة تعني عبورَ وِحدةٍ سياسيّةٍ أو إداريّةٍ لمُدَّةٍ معيّنةٍ[4]. واستنادًا إلى كلّ ما سبقَ، يمكن القول إنَّ الهجرةَ تعني حركةَ الأشْخاصِ، فرديّةً كانت أم جماعيةً، من موقعٍ إلى آخرَ بحثًا عن وضعٍ أفضلَ، سواء في المجالِ الاجْتماعيِّ، أمِ التعليميّ، أم الاقتصاديِّ، أمِ الدّينيِّ، أمِ السّياسيِّ.

ثانيًا. إيجابيات الهجرة وسلبياتها

تتباينُ الآراءُ حول طبيعة نتائج هجرة الكفاءات، فمنهم من يرى أنّ دول الأصل تجني ثمارًا إيجابيّة لهجرة كفاءاتها لعدّة معايير، منها أنّ الكفاءاتِ المهاجرةَ تنتقل إلى مجتمع أكثر تقدّمًا ما يوفّر لها ظروف عمل ومعيشة أفضل، ما يؤدّي إلى ارتفاع

(1) أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1995، ج 4، ص 152.
(2) أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 138.
(3) فريديريك معتوق: **معجم العلوم الاجتماعيّة**، أكاديميا، لبنان، ط 1، 1993، ص 233 ـ 234.
(4) بويل وآخرون: **الهجرة الدولية عام 2000**، المجلّة **الدّوليّة للعلوم الاجتماعيّة**، مركز المطبوعات لليونسكو، القاهرة، العدد 169، 2000، ص 32.

إنتاجها ويساهم في تطوير المعرفة والتقدّم البشريّ. وترتيبًا على ذلك؛ فإنّ وجود العلماء المهاجرين في الخارج يعدُّ مكسبًا لكونه يفتح قنواتٍ للدول النامية كي تتقدّم من الناحية العلميّة والتقنيّة خاصّة، وأنّ أهمّ قناةٍ للربط بين العلم والتقنيّة الموجودة في الدول الغربية وحاجات الدول النامية إنّما هو العنصرُ البشريُّ.

أ. إيجابيّات الهجرة

إذًا؛ الحسناتُ التي يمكن تسجيلها للهجرة، متعدّدة الأوجهِ، نذكر منها:

- **قيمة حضارية**: الهجرةُ قيمةٌ حضاريةٌ ذات بُعد إنسانيّ شامل، تُسهم بإحداث حالة من التكامل الثقافيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ على مستوى المعمورة برمّتها[1].
- **فرصة علميّة**: تسهم الهجرة بإتاحة المجال أمام الشباب المتعلّمين، لاستكمال تحصيلهم العلميّ وإجراء البحوث العلميّة، التي تتيح لهم تطوير كفاءاتهم العلمية، وصولًا إلى تطوير اكتشافاتهم واختراعاتهم، ما يُسهم بخدمة مستوى معيشة الإنسان بشكل عام وارتقائها، خصوصًا في الدول التي لا توفّر هذه الفرص لأبنائها كما هو الحال في الدول النامية عمومًا.
- **فرصة اقتصاديّة**: إنّ الأموال التي يرسلها المهاجرون إلى أُسرهم، تؤدّي إلى رفع مستوى حياة هذه الأُسَر، كما أنّها تسهم برفع الدخل القوميّ لبلدانهم[2].
- **فرصة اجتماعيّة**: إنّ الأعداد الهائلة من المهاجرين، الذين يمكن أن يتحوّلوا إلى عاطلين عن العمل في بلدانهم لو لم يهاجروا، ولأصبحت البطالة من الظواهر المرعبة في الدول النامية.

(1) حميد الهاشمي: **الهجرة ودورها في توطين الإسلام في أوروبا**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، 2024، ص14.

(2) حسين محمد فاعور: **قبضايات الشيعة في مدينة بيروت**، 1920ـ1975، رسالة أعدّت لنيل شهادة دبلوم دراسات عليا في الأنتربولوجيا السياسية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الإجتماعية، الفرع الأوّل، 1996ـ1997، ص 26؛ 33 ـ 34.

ب. سيئات الهجرة

في مقابل هذه الرؤية المتفائلة؛ ينهض أنصار الجناح المعارض لهجرة الكفاءات، وهم كُثر، مدافعين عن الرأي القائل إنّ هجرة الكفاءات ليست سوى عمليّة استنزاف لمورد رئيس من موارد التنمية تنتج عنها آثار سلبيّة صافية، وأنها مأساة وطنيّة حقيقيّة للدول المرسلة، والخسارة فيها تفوق الأرباح كثيرًا. والخسارة هنا متعدّدة الوجوه منها:

- **خسارة الطاقات**: خسارة طاقات العمل للدول المرسِلة، حيث إنّ غالبيّة المهاجرين من الشباب.
- **خسارة الكفاءات العلميّة**: والطاقات الفاعلة، حيث إنّ نسبة مهمّة من الشباب المهاجرين هم من المتعلّمين وأصحاب الاختصاصات أو من الطامحين للتخصّص.
- **خسارة العقول والأيدي العاملة** :إنّ غياب الشباب عن الوطن، يُفرغ البلد من الأيدي العاملة في قطاعات اقتصاديّة مهمّة، كما تقلّ معه الأيدي العاملة في الزراعة والبناء ومختلف قطاعات الزراعة والتجارة والخدمات، فيضطر الوطن أن يعوّضها بالعمالة الأجنبية، إلى جانب أمر مهم آخر، هو أنّ الكثير من العائدين إلى بلدانهم، وفي ظلّ غياب سياسة ترشيد اقتصاديّة، يوظّفون عائداتهم في مشاريع غير منتجة، شراء أراضٍ، عقارات، بيوت خاصّة فخمة، ما يؤدّي إلى تبذير هذه الطاقات الاقتصاديّة، بما يُسهم برفع المستوى المعيشيّ على مستوى الأُسر وليس على المستوى المعيشيّ العامّ لهذه البلدان[1].

لا شكّ أنّ الخسارة كبيرة، إذا ما نظرنا إليها من جانب واحد، ولكن إذا نظرنا إليها بشموليّة، فسنجد، أنّ الهجرة قد وفّرت مداخيل هائلة للدول المرسِلة، ولولاها

(1) لا اسم: **النتائج العامة لدراسة بالعيّنة عن هجرة السكان الشيعة اللبنانيين إلى الخارج**، دراسة صادرة عن المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، تشرين أول 2023، ص 25.

لعاشت ملايين الأُسر تحت مستوى الفقر. ولولا الهجرة لاستفحلت البطالة والفقر كذلك، وهما آفّتان تندرج في ظلّهما عشرات الأمراض الاجتماعيّة، من جرائم القتل والسرقة والمخدّرات وغيرها، كما أن الهجرة التعلّمية، فتحت أبواب المعرفة العالميّة أمام الطاقات والعقول المحليّة في الدول النامية، حيث يتجاوز الطلاب في الجامعات الأجنبيّة اكتساب العلوم والمعارف العاديّة في بلدانهم ويتّسع أمامهم أفق المستقبل الحديث. ويعودون إلى بلدانهم بمشاريع علميّة وتقنيّة حديثة فيساهمون في رفع مستوى الإنتاجيّة المعرفيّة في أوطانهم.

وتتحدّث بعض الآراء عن هجرة الطاقات الفاعلة من مجتمعات الدول النامية، فالنسبة الكبيرة من المهاجرين هم من جيل الشباب، والنسبة الكبرى هم من أصحاب الكفاءات العلمية[1]. لكنّ هذه الكفاءات العلميّة لم تجد في أوطانها ما يوفّر لها استكمال تعليمها والعمل المتناسب مع اختصاصاته، فقد أتاحت الهجرة لهؤلاء أن يطوّروا قدراتهم العلميّة وأن يتقدّموا بنجاح في مجالات عملهم. وتحدّثت آراء أخرى حول الخلل البنيويّ الذي تؤدّي إليه الهجرة خاصّة، ولأنّ غالبية البلدان النامية تنتمي إلى الثقافة المحافظة، نجد أن نسبة الذكور من المهاجرين هي النسبة العظمى، وأنّ معظمهم يتزوّج من فتيات مجتمعات الاستقبال، إمّا لأنّه أصبح جزءًا من هذه المجتمعات بقِيَمه وثقافته، أو لأنّه بمثل هذا الزواج، يستطيع أن يسهّل أمور إقامته والحصول على جنسيّة البلد المستقبِل.

ثالثًا. أسباب الهجرة التعلّميّة

توجد مجموعة عوامل كثيرة تؤدّي إلى هجرة الكفاءاتِ، وتحثّ على هجرة الأدمغة من الدول الخاسرة إلى الرابحة. وكما تفيدُ الأدبيّات المتّصلة بهذا الموضوع، فثمّةَ عواملُ تدفع الأفراد إلى ترك أوطانهم، وعواملُ مقابلة تجذبهم إلى دول أخرى.

(1) لا اسم: **النتائج العامة لدراسة بالعيّنة**، مرجع سابق، ص 30.

وبصورة عامّة، فإنّ تدفّق ذوي المهن العالية يكاد يكون في اتّجاه واحد أي من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، بخاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة وأوروبا الغربيّة ودول الاتّحاد السوفياتي السابق وكندا وأستراليا. ويعكس هذا التدفّق نظامًا دوليًّا، سياسيًّا واقتصاديًّا، يخضع فيه الاقتصاد الأضعف إلى أولويّات الاقتصاد الأقوى.

وتبدو ظاهرةُ هجرةِ الكفاءات ظاهرةً ذاتَ بُعدَيْن: بُعد داخليّ وبُعد خارجيّ (دولـيّ)، ويتعلّق البعد الداخليّ بالدول المرسِلة للكفاءات، بينما يتمثّل البعد الخارجيّ في السوق الدوليّة للقوى العاملة ذات المستوى الرفيع. وإهمالُ البُعدَيْن، يقود بالضرورة إلى تشخيصٍ ناقصٍ للظاهرة.

ويمكن تصنيف الأسباب أو العوامل المحفّزة على هجرة الكفاءات ضمن مجموعتَيْن: عوامل هجرة ترتبط بمنطقة الأصل، وعوامل استقطاب ترتبط بمناطق الاستقبال. وسيتمّ التعرّض فيما يلي لأهمّ تلك العوامل على أن يقع التركيز بعد ذلك على دراسة أكثرها تحفيزًا على الهجرة من وجهة نظر خاصّة.

أ. عوامل الهجرة أو الطرد

من أهمّ العوامل التي تدفع الكفاءات الشابّة إلى هَجر أوطانها:

- **العوامل السياسيّة:** هـذه العوامل تُرخي بأعبائها على القطاع التربوي والتعليمي، وتشمل انتشار ظاهرة الفساد السياسي، والممارسات البيروقراطيّة، والديكتاتوريّة والنزاعات المذهبيّة والإثنيّة. فبعد أكثر من نصف قرن من استقلالها ما تزال (**70%**) من الدول الأفريقيّة تعتمد على القوة من أجل الحفاظ على أنظمتها السياسيّة. هذا المنطق خلق حالًا من التوتّر والنزاعات السياسيّة في الكثير من هذه الدول المستقلة بنسبة (**80%**)[1].

(1) Elie Mambou: **La Diaspora Africaine Aux Etats -Unis de 1960 à Nos Jours :Intégration Et/Ou Assimilation?** Thèse Pour Obtenir Le Grade De Doctorat, Université François-Rabelais -Tours, 2008, p 42.

- **ضعف المستوى الاقتصاديّ للدولة**: إن فقر الدولة وضعف إنفاقها على القطاعات التعليميّة والصروح الأكاديميّة عمومًا، يجعل من هذه المؤسّسات مكانًا غير مقصود لأصحاب الطموح والعقول المتّقدة، كما يعدّ الكثير من الباحثين أنّ البطالة، الفقر، عدم الاستقرار الوظيفيّ والمهنيّ، محدوديّة فرص العمل للعمّال ذوي المهن العالية والعمال المهَرة، والهوّة التقنيّة بين الدول النامية والدول المتقدّمة، كلّها من أهمّ العوامل الدافعة إلى تنامي ظاهرة الهجرة التعلّميّة، على سبيل المثال: في أفريقيا، نجد أنّ **(38%)** من أعداد المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة خلال العشرية الأخيرة يرَون الأسباب السابقة الذكر هي الدافع الأساسيّ لمغادرة أوطانهم[1].
- **تشوّه الأنظمة التعليميّة**: حيث إنّ عدم نجاح النظام التعليميّ في كثير من الدول النامية عمومًا والدول العربيّة على وجه الخصوص، بسبب ارتباطها وتبعيّتها لأنظمة الدول التي استعمرتها سابقًا من جهة، وعدم مسايرتها للمتطلّبات الاجتماعيّة والثقافيّة وحتى الاقتصاديّة لهذه المجتمعات من جهة أخرى، جعل منها منظومة تعليميّة تفتقد إلى الربط العضويّ والوظيفيّ بخطط التنمية الشاملة. وفي المقلب الآخر هناك كفاءات جاهزة للاستغلال من قبل الدول المتقدّمة وهو ما يدفعها إلى الهجرة بتحفيز من الأخيرة[2]. وفي لبنان؛ تعدّ الجامعة اللبنانية، وهي المؤسّسة الأكاديميّة الرسميّة الوحيدة، من الجامعات ذات المكانة العالميّة، إذ جاء تصنيفها حسب «يونيرانكس» 2025، في المرتبة **(1082)**[3]، كما أن لبنان يضم من أهم الجامعات العالميّة بحسب التصنيفات

(1) Elie Mambou: op. cit. p 61.

(2) أنطونيوس كرم: **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**، مرجع سابق، ص 14.

(3) («يونيرانكس» (UNIRANKS)، هي مؤسّسة دوليّة تُعنى بتقييم الجامعات حول العالم، وذلك بناءً على مئات المؤشّرات، إذ أن نحو **(14256)** جامعة حول العالم خضعت للتصنيف، وبعد التقييم تمنح الجامعات المصنّفة عبرها لقب «جامعات النخبة». للمزيد راجع: موقع **UNIRANKS** الإلكتروني، شوهد في تاريخ 13/ 10/ 2025، على الرابط: https://www.uniranks.com/universities/lebanese-university

الدولية من قبيل ـ الجامعة الأمريكيّة في بيروت وتصنيفها (**347**) عالميًّا.

- **ضعف الاهتمام بالبحث والباحثين**: فغياب البيئة العلميّة من التجهيزات والمختبرات البحثيّة وكذلك غياب التحفيز الماديّ والمعنويّ في منظومة البحث العلميّ، يُعدّ من العواملَ التي تؤثّر سلبًا على عطاء الكفاءات من الباحثين والعلماء في مختلف التخصّصات، وهي في الوقت نفسه عاملُ دفعٍ نحو هجرة الكفاءات.
- **عدم الشعور بالانتماء للوطن** :(لدى الفرد)، وخصوصًا عندما يكون الوطن متهالِكًا، غارقًا بالديون وتسوده الفوضى والمحسوبيّات، وتضيع فيه حقوق الطالب، فيَهيم على وجهه في الأرض باحثًا عن ملجأ آمن يستطيع فيه التعلّم بعدالة وبكرامة وسلام.

ب. العوامل المشجّعة على الهجرة التعلّمية

هناك مجموعة من العوامل التي يمكن تسجيلها وتقع في إطار العوامل التي تشجّع الشباب على ترك أوطانهم، بصورة مؤقّتة أو دائمة، وطلب الدراسة والتحصيل العلمي في الخارج، وهي قسمان، الأوّل ما يتعلّق بالقطاع التربوي في لبنان (أو الدول العربيّة عمومًا)، والثاني ما يتعلّق بالبلد المستقبِل في الخارج.

1. ما يتعلّق في الوطن

نقصد هنا العوامل والجوانب التي تشكّل مانعًا أو عائقًا أمام الطلّاب الجامعيّين، والقضايا التي تمثّل عامل نفور وتضعيف للرغبة في المتابعة الأكاديميّة في الوطن. منها:

1) ضعف القطاع التربوي الرسمي عمومًا، في الجانب المادّي، والذي ينعكس على شكل المؤسّسة وطاقمها الإداري والتعليمي وعلى مناهج التعليم والاختصاصات العلميّة وعلى مستوى شهاداتها، علمًا أن تصنيفها مهم عالميًّا.

2) ضعف المؤسّسات الترشيديّة التربوية أو غيابها، لجهة التوجيه العلمي وتقديم

الحوافز أو التخطيط للاختصاصات العلميّة بحسب حاجة سوق العمل .

3) عدم الثقة بالعدالة التربويّة، إذ تدخل عوامل عديدة في قبول الطالب على مقاعد الدراسة الأكاديميّة نظرًا لمحدوديّة المقاعد في بعض الاختصاصات، ونظرًا للتدخّلات السياسيّة والطائفيّة (موضوع المحاصصة الطائفيّة في المؤسّسات الجامعيّة)، هي من العوامل الطاردة للعقول خصوصًا في شهادات التعليم العالي.

4) عدم الاهتمام بجانب التحفيز وآليّات تطوير البحث العلميّ ومنح الحوافز المادّيّة والمعنويّة الكافية للبحث وتطويره، فضلًا عن العقبات التي تواجه الطلاب وعائلاتهم في تأمين من يلزم من احتياجات تقنيّة وماديّة للوصول الى نتائج علميّة مهمّة.

5) الكلفة الباهظة للتعليم في الجامعات الخاصّة، إذ يمكن للطلاب المتفوّقين أو الطموحين الانتقال الى الجامعات الخاصّة، التي يمكن أن تقدّم لهم فرصةً مهمّة على مستوى التحصيل العلمي، لكن تقف الأكلاف العالية لهذه الجامعات، سدًّا منيعًا أمام طموحاتهم، ويقف الطلاب عاجزين عن تأمين احتياجاتها المادية. وفي ما يلي نموذج عن أكلاف الجامعات الخاصة في لبنان[1]:

- **الجامعة الأمريكية في بيروت**: يتراوح البدل المالي للرصيد الواحد بين **(556 ـ 777 $)**، ويحتاج كل اختصاص إلى نحو **(20)** رصيدًا بالحد الأدنى، أي يتراوح قسط السنة الواحدة بين **(11120** و **16000 $)** للسنة الواحدة.
- **جامعة القديس يوسف في بيروت**: يتراوح سعر الوحدة بين **(35 ـ 325 $)** في اختصاصات قد تحتاج إلى نحو **(120)** وحدة، لتصبح كلفة المرحلة بين **(4200** و **39000 $)**.
- **جامعة بيروت العربية(BAU)**: تتراوح الأقساط بين **(66 ـ 366 $)** للوحدة،

(1) لا اسم: **دليلك إلى الجامعات في لبنان**، إصدار جمعيّة مركز الإسامي للتوجيه والتعليم العالي، ط 14، 2016م، ص49؛ 54؛ 65؛ 76.

فتصبح كلفة الاختصاص تتراوح بين (**6600** و **9000 $**) للمرحلة الواحدة.

- **الجامعة اللبنانية الأميركية (LAU)**: تبلغ الأقساط نحو (**29000 $**) لسنة الطب الواحدة، وإضافة الكلفة بحسب سنوات الاختصاص.

بعد الاطّلاع على هذه العيّنة من أقساط الجامعات الخاصّة في لبنان، تبدو واضحة الأكلاف العالية التي تفوق قدرة معظم العائلات اللبنانيّة.

2. ما يتعلّق في الخارج

لأنّ الهجرة تحتاج إلى أسباب، تشكّل الدافع وراء اختيار ترك الوطن وطلب الهجرة، فإنّ الدول المستضيفة تقدّم تسهيلات وخدمات تشكل بمجموعها عوامل مشجّعة على استقطاب المهاجرين إليها، أهمها:

1) وجود أنظمة تعليميّة حديثة ومتطوّرة، فإنّ معظم الدول التي تجذب الطلاب إليها، تمتلك أنظمة تربويّة حديثة نسبيًّا، وتقدّم للطلاب الكثير من المستلزمات الفنّية والماديّة التي يحتاجونها في أبحاثهم.
2) سهولة الوصول إلى الجامعات الغربيّة من خلال ما توفّره وسائل العولمة الحديثة من وسائط تواصل عبر الإنترنت وبمختلف اللغات، فيمكن للطلاب الإطلاع على الاختصاصات المتوفّرة، وشروط الانتساب واختيار الاختصاص ومعرفة كلّ التفاصيل المتعلّقة به، وكيفيّة تقديم الطلبات وكلفة الدراسة وكلّ ما يتعلّق بها، من تحصيل القبول إلى تحصيل الإشارة وتأمين مكان الإقامة وغير ذلك.
3) من العناصر المساعدة على الاغتراب العلمي، وجود الجاليات العربيّة والإسلاميّة في أغلب الدول الغربيّة، حيث تؤمّن هذه الجاليات بيئة مساعدة للطلاب، وتخفّف من وطأة الغربة والوحدة في تلك البلاد، كما تؤمّن المؤسّسات الدينيّة والتربويّة الخاصّة بالجاليات المسلمة، بيئة ثقافيّة مهمّة

للطلاب الجدد.

4) إنّ الحرية الثقافيّة والدينيّة المعتمدة في معظم الدول الغربيّة تشكّل نوعًا من التحفيز على السفر إليها، حيث بإمكان الشباب المتديّن أن يمارس حياته الدينيّة بحرّيّة دون تدخّل أو تنمّر من أحد. وهذه الحريّة يضمنها القانون.

5) الاستقرار السياسيّ وتوفّر الأمن، يشكّلان عنصرًا مهمًّا في تأمين البيئة الهادئة والمستقرة للطلاب الأجانب، وبالتالي، هذه الصفة تشكّل حافزًا رئيسًا ومهمًّا في التشجيع على السفر والهجرة التعلّميّة.

6) التشجيع الذي يلقاه البحث والابتكار في تلك البلاد، ما يشكّل أيضًا حافزًا مهمًا للتفوّق والإبداع في الأعمال البحثيّة والتقنيّة، ومتابعة آخر التطوّرات في مختلف المجالات العلميّة، إلى جانب الفرص الواسعة والمهمّة في سوق العمل العالمي، خصوصًا مع امتلاك الطالب للّغة والشهادة الغربيّة.

7) التسهيلات الماليّة التي تقدّمها بعض الجامعات للطلاب الأجانب، حيث يصبح التعليم في بعض الجامعات الغربيّة أقل كلفةً من الجامعات الخاصّة في الوطن، كما هو الحال في بعض جامعات إيطاليا، فرنسا..إلخ، منها مساعدات اجتماعيّة ومنح دراسيّة متفاوتة النسب، وتقديمات ماليّة مقابل الأعمال البحثيّة وتراكم الخبرات، إلى جانب البعثات العلميّة في دول وجامعات أخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار القوانين التي تسمح للطلاب الأجانب بالعمل الجزئي في البلد أثناء إقامتهم للدراسة، إذ يُسمح بالعمل بمعدّل **(4)** ساعات يوميّة[1].

في نفس السياق، نجد أنّ من بين العوامل التي تشكّل عقبات أمام الهجرة التعلّمية إلى الغرب، القلق من الغربة الاجتماعيّة والثقافيّة، والجهل بالمجتمع الغربي، وبلُغَته وعاداته وتقاليده، وعدم الاطّلاع على قوانينه وأنظمته، هذا إلى جانب الخوف من

(1) مقابلة خاصة مع «جهاد فقيه»، طالب دكتوراه في جامعة «الحكمة» في «روما»، أجريت في منزله في بيروت، في شهر تموز 2025م.

الوحدة، والتعرّض إلى عمليات النصب والإحتيال كم هو حال بعض دول أوروبا الشرقيّة[1]، كما أنّ الطلاب المتديّنين يشعرون بالخوف والقلق من الابتعاد عن مجتمعهم المحافظ، ويتحيّرون في مسألة التكيّف مع المجتمع الجديد، حيث الحريّة والتحرّر من عقال المجتمع، وتواجههم مسألة العلاقات غير الشرعيّة السائدة في الجامعات، وغياب أو فقد مصادر الطعام الحلال، ...إلخ.

وعلى الرغم من تأثير كلّ عامل من هذه العوامل بمفرده في قرار الهجرة، فإنّ آراء المهتمّين بالموضوع تتباين في تقديم تلك العوامل بعضها على بعضها الآخر. هناك مثلًا مَن يرى أنّ أهمّ دوافع الهجرة وأقواها هو معرفة البلد الذي تتوافر فيه فرص الاستفادة من الاختصاص الذي اختاره، والدخل المناسب وجُودة الوظائف وعددها، وأنّه في حالة وجود نظام تراتب وظيفيّ محدود، وآمال غير مؤكّدة في التحسّن، وعدد فائض من الاختصاصيّين في البلد الأصليّ، فإنّ أصحاب الكفاءات سوف ينظرون إلى البقاء في ذلك البلد، على أنّه يمثّل مخاطرة عقيمة بالنسبة إليهم وإلى أبنائهم[2].

على مستوى آخر، أظهرت بعض الدراسات وجود مبالغة في الأهمّيّة التي أُعطيَت في السابق لبعض العوامل الدافعة إلى الهجرة[3]، وبشكل خاصّ، متغيّر الدخل، الذي كان مبالغًا في وزنه إلى درجة كبيرة، فقد تبيّن أنّ الدخل الفرديّ ليس من أهمّ محدّدات الهجرة، كما لا يقود ارتفاع الدخل القوميّ، بالضرورة، إلى انخفاض حجم هجرة الكفاءات، ويعزّز ذلك، عودة الكثير من الكفاءات العلميّة العالية إلى دولهم الأصليّة في ظلّ مداخيل منخفضة، كما حدث سابقًا في آسيا نتيجةً لمتانة الوشائج والروابط العائليّة والثقافيّة التي تربط المهاجرين من تلك الدول بأوطانهم. كما أنّ العديد من الكفاءات المهاجرة يحصلون في دولهم على دخول أعلى من دخول نظرائهم في

(1) مقابلة خاصة مع «جهاد فقيه»، مصدر سابق.

(2) جلال عبد الله معوض: **هجرة الكفاءات العربيّة إلى الدول الغربية**، مجلة **شؤون عربية**، القاهرة، العدد (74)، حزيران 1993، ص 21.

(3) المرجع نفسه، ص 22.

الدول المتقدّمة، ومع ذلك يختارون الهجرة لدوافع أخرى ليست ماديّة بالضرورة.

كما أن التقديمات التي تُعطى للمهاجرين، خصوصًا في دول أوروبا، من تقديمات صحّية وإنسانية قبل التقديمات الماديّة، فإنّها تشجعهم على البقاء ويميل معظمهم إلى الولاء لهذه الدول والانتماء اليها.

كذلك؛ فإن البعض الآخر يتعلّق بالدول المستقبلة للكفاءات، كأسبابٍ جاذبةٍ، يأتي في مقدّمها، ارتفاعُ مستوى المعيشة وتوافر البيئة الملائمة للبحث، بالإضافة إلى الحوافز المختلفة التي تمنحها الدولُ المتقدّمة، بهدف جذب الكفاءات، بما في ذلك استجابة الأنظمة القانونيّة في الدول الصناعيّة لحاجات أسواق تلك الدول من الكفاءات[1].

أيضًا؛ يُعدّ التخلّف الاقتصاديّ والاجتماعيّ وضعف مستوى المعيشة ومستوى الدخول، وضيق هامش الحرّيّة والمشاركة، من النتائج المباشرة لضعفِ مستوى الوعي بأهميّة التطوّر العلميّ والتقنيّ وعدم الاعتناء بالعناصر البشريّة ذات الكفاءة، وعدم النظر إليها على أنّها العمود الفقريّ لعمليّة التحوّل التنمويّ المنشود، وهي أوضاع انعكست على قصور أداء الأنظمة التعليميّة من جهة، وعلى ضعف الاهتمام بالبحث والباحثين من جهة أخرى.

ج. الحالة الأنموذج

على سبيل تقديم المزيد من التأكيد، كان الوقوف على نموذج حي، يقرّب المضامين المتقدّمة في ما يتعلّق بالهجرة التعلّمية، ومن بين الكثير من المقابلات والحالات التي عوينت خلال اعداد الدراسة، والتي لا يتّسع المقام لعرضها، يمكن الاكتفاء بعرض حالة واحدة، تشكّل أنموذجًا للطلّاب الذين يهاجرون من لبنان للدراسة خارجه،

(1) خضر محسن: **رؤية جديدة في تفسير نزيف العقول العربية**، مجلة **شؤون عربية**، القاهرة، العدد (87)، أيلول 1996، ص 38.

ويمكن القول إن هذه الحالة تشكّل مثالًا ينطبق على الكثير من الحالات التي يعيشها الوطن، من الطلاب المسلمين الذين هاجروا إلى دول غير اسلاميّة في أوروبا أو روسيا أو أميركا، وقد أُجريت المقابلة في بيروت ـ لبنان، في تاريخ 23 تموز 2025، مع «جهاد فقيه»، ومن مواليد العام 2002م، كان قد هاجر إلى إيطاليا، طلبًا للعلم وسعيًا لنيل شهادة الدكتوراه في الطب. وفي ما يلي عرض مضمون المقابلة بأدق تفاصيلها:

1. ظروف السفر

في شرح ظروف السفر، عرَض «فقيه» الوضع الذي رافق جائحة كورونا في لبنان والعالم في العام 2020م. حيث سادت البطالة وانتشر الخوف من العدوى، وأقفلت الكثير من الجامعات في لبنان والعالم، واعتمد التعليم من بعد في كثير من الجامعات، وأيضاً، بسبب الظروف الاقتصاديّة الصعبة التي كان يعيشها الأهل في بيروت، استطاع أن يتواصل عبر الإنترنت مع جامعات مختلفة في أوروبا، إلى أن وقع الاختيار على جامعة «سابيانزا» (جامعة الحكمة) في «روما»، فتقدّم بطلب لدراسة الطب، وبعد قبول طلبه، وفي معرض سؤاله عن سبب التفكير بالسفر وتفضيله الاغتراب على الدراسة في لبنان، أجاب أن الجامعة اللبنانية لا تتوفّر فيها الفرص بسبب التقسيمات الطائفيّة (والواسطات) ومحدوديّة المقاعد ...إلخ، أما التعليم الخاص، فإنّ كلفته مرتفعة جدًّا، إذ تتراوح الكلفة بين **(15000)** و **(30000)** دولار للسنة الواحدة، وأن اختصاص الطب العام يحتاج إلى نحو سبع سنوات من الدراسة، أي ما يقارب الـ **(100)** ألف دولار بحدّه الأدنى، لذا كان الاهتمام بالبحث عن فرصة خارج لبنان، في بلد قريب نسبيًا وشهادته معتمدة عالميًا مع استطاعة تحمّل نفقات الدراسة. ومن خلال عدد من الأصدقاء وعبر الإنترنت، استطاع أن يحجز مقعدًا للدراسة.

2. كلفة الإقامة والدراسة المالية

في ما يتعلّق بكلفة الدراسيّة المالية، فإن القسط السنوي يبلغ **(1400)** يورو، دون

تدخّل أي جهة اجتماعيّة للمساعدة أو منح دراسيّة، لذا؛ فهو أقلّ بكثير من أدنى قسط في الجامعات الخاصّة في لبنان. ويضاف على القسط السنوي في إيطاليا، بدل سكن وطعام وتنقّل ومستلزمات أخرى، ما يجعل التكاليف المالية تبلغ نحو **(8600)** يورو سنويًّا، ومع ذلك فإن هذا المبلغ المالي يبقى دون ما هو عليه في الجامعات الخاصّة اللبنانية إذا ما أضفنا تلك الأعباء الإضافية. هذا طبعًا مع فارق كبير في حال تأمين سكن مشترك لعدد من الطلاب يتقاسمون كلفة الإيجار، فإن ذلك بالتأكيد يوفّر نفقات ماليّة كبيرة، ما يؤكّد على تدنّي كلفة التعليم في بعض الجامعات الأوروبيّة عمّا هي عليه في لبنان[1].

3. المحفّزات المالية والمادية في بلدان الاستقطاب

هناك بعض المحفّزات الماديّة المقدّمة في البلد الاغترابي، وأيضًا هناك عوامل وظروف تشكّل بمجموعها حوافز تشجيعيّة للطلاب الأجانب لاختيار هذا البلد دون سواه للدراسة ومتابعة الاختصاصات الجامعيّة، وفي إيطاليا، التي تعمل على منافسة غيرها من دول الجوار، على استقطاب الطلاب الأجانب، قدّمت الكثير من الأمور لتحفيز السفر اليها، سنعرض بعضاً منها:

- **المنحة الدراسيّة**: تقدّم بعض الجامعات للطلاب الأجانب مِنَحًا تعليميّة، تخفّف من الأعباء الماديّة للدراسة، إذ يمكن للطالب أن يقدّم طلبًا لإدارة الجامعة عند التسجيل (طلب فقر حال، أو طلب مساعدة اجتماعيّة)، وهذا الطلب يكفل له جزءًا من القسط، قد يصل إلى **(50%)** سنويًّا، هذه المنحة مشروطة كل سنة، بإنهاء السنة السابقة بنجاح.
- **العمل الجانبي**: يمكن في أغلب الأحيان في الدول الغربيّة عمومًا، أن تتوفّر للطالب الأجنبي فرصة العمل إلى جانب الدراسة، إذ يمكن له أن يعمل بنصف

(1) تتراوح كلفة السكن بين **(80** و **1200)** يورو شهريًا إذا كان في شقّة مستقلّة، أما السكن في غرفة واحدة بين **(400** و **600)** يورو، وإذا كانت غرفة مشتركة تكون بين **(250** و **300)** يورو شهريًّا.

دوام (بحسب القوانين الخاصّة بالطلاب الأجانب التي تسمح بالعمل مدّة أربع ساعات يوميًّا في إيطاليا)، أو العمل بالأسود كما يفعل الكثيرون[1]، لتأمين جزء من الكلفة الماليّة للإقامة والدراسة.

- **الأعمال البحثيّة**: التشجيع على الدراسة في الجامعات الخارجيّة، الإعانة على اختيار الأبحاث والمساعدة في تنفيذها، وهي من الأمور المحفّزة على الأعمال البحثيّة، فإنّ الجامعة التي تقدّم للباحثين مساعدات لوجستيّة ومادّيّة للقيام بهذه الأبحاث، وقد تصل مساعدة البحث العلمي إذا تبنّته الجامعة إلى نحو **(1500)** يورو شهريًّا.
- **المساعدات من الجالية**: في البلاد الاغترابيّة التي يتواجد فيها جالية لبنانية، تساعد في تأمين السكن المجاني أو الرخيص نسبيًّا، كما تساعد في تقديم بعض المساعدات المادية والمعنوية للطلاب اللبنانيين، وتساعدهم في تأمين بعض الوظائف المناسبة وهكذا، هذه تشكّل فرصةً للطلاب وخصوصًا الشباب منهم ، حيث تشكّل الجاليات اللبنانية في الاغتراب، حضنًا يشغلهم عن آلام فراق الأهل والأصدقاء في الوطن.

4. الصعوبات والعقبات التي تواجه الهجرة التعلّميّة

في جانب عقبات الاغتراب التعلّمي؛ فكما أن العوامل السالفة تشجّع على الاغتراب التعلّمي، هناك معوّقات تقف في وجه الهجرة التعلّميّة، أو قد تخفّف من الاندفاعة منها، من هذه العقبات:

- الشعور بالغربة والابتعاد عن الأسرة والأهل والمحيط الذي نشأ فيه الطالب، خصوصًا الشباب، لينتقل إلى مجتمع غريب، ومختلف بثقافته ولغته وقِيَمه ونُظُم الحياة فيه، وهو شعورقاسٍ، خصوصًا في البلدان التي لا يتوافر فيها جاليات لبنانيّة

(1) العمل بطريقة مخالفة للقانون، أي من دون تصريح عن العمل وعن الراتب.

ولا مؤسّسات ثقافيّة ودينيّة ينتمي إليها (كالمسلمين في بلاد غير المسلمين).

- الخوف الدائم من عمليات النصب والاحتيال التي يمارسها بعض الطلاب، سواء الأجانب أو من أهل البلد، هناك الكثير ممّن يستغلّ عدم خبرة الطلاب الجدد وعدم معرفتهم بالنظام القائم وبالقوانين وباللغة، فيصبحون أهدافًا سهلة لعمليّات النصب والاستغلال.
- اللغة الأجنبية، خصوصًا اللغة العلميّة، التي تُستخدم غالبًا في المقابلات الشفهيّة واللقاءات العلميّة والاختبارات الأكاديميّة، الأمر الذي قد يسبّب ضياع سنة أو أكثر حتى يتسنّى للطالب أن يُتقن اللغة، ولا سيّما المصطلحات العلميّة فيها.
- الأكل الحلال، من الأمور الصعبة التي يواجهها الطالب اللبناني الملتزم بالدين الإسلامي، هو حصوله على الأكل الحلال من اللحوم والدجاج، التي يُشترط فيها التزكية والذبح وفق الشريعة، فقد تمرّ أيام وأسابيع وربما شهور من دون تناول أي نوع من أنواع اللحوم، حتى يهتدي الطالب إلى مكان تتوفّر فيه اللحوم الحلال.

5. الجوانب الإيجابيّة في الهجرة التعلّميّة إلى إيطاليا

على الرغم من وجود العقبات التي تشكّل عوائق أمام الهجرة التعلّميّة، إلا أن هناك أمورًا، تقع في خانة الإيجابيّات والجوانب الجيّدة في الهجرة التعلّمية، منها في ما يتعلّق بالهجرة التعلّمية إلى إيطاليا، كنموذج يشكّل شاهدًا على المندرجات وليس حصرًا في المقام .

1. **الإلفة بين الطلاب**: تستقبل جامعة «الحكمة» في «روما»، سنويًّا المئات من الطلاب الأجانب العرب وغير العرب، حاليًّا، يقدّر عدد الطلاب بنحو **(127)** ألف طالب، منهم نحو **(120)** طالبًا لبنانيًّا، معظمهم من القادمين من خارج إيطاليا وليسوا من سكانها، وهذا يعطي الطالب المغترب نوعًا من الارتياح، إذ إن هناك الكثيرون ممّن يشاركونه مصاعب الغربة والتعلّم في بلد غريب.

2. **الحرّية الدينيّة**: تتميّز البلاد الغربيّة، لا سيّما إيطاليا، بالحريّة الثقافيّة التي تتيح نوعًا من الحريّة في ممارسة الطقوس أو الشعائر الدينيّة من دون تدخّل أو تضييق من الدولة، لذا تجد أن الجميع لا يعانون من الاضطهاد أو التنمّر بسبب انتماءاتهم الدينيّة، وهذا يترك انطباعًا حسنًا وارتياحًا كبيرًا عند الطلاب المتديّنين المسلمين.
3. **دور المؤسّسات الدينيّة المنتشرة في مدن إيطاليا**: مساعدتها في الحفاظ على الهويّة الثقافيّة للطلاب القادمين من أوطانهم، فإنّ وجود المسجد أو الحسينيّة أو مركز للجمعيّة، التي يجتمع فيها المسلمون اللبنانيّون ويمارسون فيها شعائرهم الدينيّة في المناسبات العامّة، مثل شهر رمضان المبارك وشهر محرّم الحرام وغيرها، ما يشكّل حاضنة للطالب المغترب، ويمثّل له بيئة يعوّض من خلالها، إلى حدٍّ ما، عن النقص والغربة الناشئة عن الابتعاد عن مجتمعه الأصلي ومجتمعه الثقافي. إذ إنه يوجد في إيطاليا أربع مؤسّسات ثقافيّة منتشرة بين «روما» و«تورينو» و«ميلانو» و«كومو»، وهي مؤسّسات مرخّصة من الدولة وتشرف على الأنشطة الدينيّة والثقافيّة للجاليّة[1].
4. **اللغة الإيطالية**: سهلة التعلّم نسبيًّا خصوصًا بالنسبة للطلّاب الذين تأسّسوا في مدارسهم على اللغة الفرنسيّة، وهذا الأمر يدخل في عمليّة التفضيل، إذ الأفضل للطلاب الناطقين باللغة الفرنسيّة أن يختاروا إيطاليا على غيرها من البلاد (مثل ألمانيا أو روسيا أو أوكرانيا...)، لسهولة تعلّم اللغة والتماشي مع الثقافة في أوروبا.
5. **المستوى العلمي للجامعات الإيطالية**: وهو مستوى راقٍ نظرًا للدول الأخرى، إذ صُنّفت إيطاليا من ضمن أوّل أفضل ثلاثين جامعة حول العالم[2]، وضمن أوّل مئة جامعة في العالم وهو تصنيف غاية في الأهمّيّة، ولا شكّ أنّه ينعكس على مستوى الشهادات الممنوحة لطلابها.

(1) مقابلة خاصة مع إمام الشيعة في إيطاليا، الشيخ عباس ديبالما، أُجريت في بيروت، في 15/ 8/ 2017.
(2) مقابلة خاصة مع جهاد فقيه، مصدر سابق.

في ختام المقابلة، وفي سياق الإجابة عن سؤال حول إذا ما كان يرغب بالبقاء في إيطاليا بعد التخرّج؛ فقد أبدى عدم رغبته بذلك، لأسباب تتعلّق بعدم الانتماء الثقافي والاجتماعي للبيئة الإيطاليّة، ورغبته بالعودة والبقاء بين أسرته وأرحامه ومجتمعه الذي ولد وترعرع فيه إلى جانب عدم توفّر الحوافز الماديّة والاقتصاديّة المهمّة التي تجعله يتحمّل آلام الغربة ومشقّة البقاء بعيدًا من أهله[1].

كما أشار إلى أمور تهمّ الطلاب في الاغتراب، يجب العمل على تأمينها، للاستفادة من تجارب الطلاب السابقين في توعية الطلاب اللاحقين وتوجيههم، منها ضرورة إعداد دليل خاصّ بالجامعات في كل دولة، على أن يتضمّن فهرس الجامعات في البلد، والاختصاصات العلميّة التي تقدّمها، وسنوات الدراسة وشروط الانتساب وكلفة التخصّص، وأهمّ التقديمات التي تقدّمها الجامعة لطلابها الأجانب من الناحية العلميّة والمعنويّة والماديّة، مع ذكر الطرق والوسائل التي يجب اتّباعها لتحصيلها.

الاستنتاج

يبدو أنّ الهجرة باتت ظاهرة سكّانية مميّزة للمجتمع اللبناني، قد انحرفت عن مسارها الذي سلكته منذ بداية القرن العشرين، حيث تبدّلت من صمّام أمان لتوازن الأوضاع الاقتصاديّة، إلى واقع استنزاف للقدرات الشابّة والكفاءات العُليا التي هاجرت في أثناء سنوات الحرب الأخيرة. فإنّ الهجرة اللبنانيّة إلى الخارج، الدول الغربية أو العربية، تنوّعت بتنوّع الأسباب والغايات، ولكن، شملت كلّ الفرضيّات الآنفة الذكر، فإنّ عوامل الهجرة اللبنانيّة اتّخذت من ضعف المؤسّسة التعليميّة الرسميّة لعدم قدرتها على استيعاب الطلاب كافّة، وأن كلفة التعليم المرتفعة نسبيًّا في المؤسّسات الأكاديميّة الخاصّة، شكّلت مجتمعة أبرز الأسباب لهجرة الطلاب والأدمغة الأكاديميّة، إلى جانب عدم الاستقرار الأمني في الوطن والحروب التي تُشنّ

(1) يتراوح دخل الفرد في إيطاليا بين (**1000** و **1200**) يورو شهريًّا.

عليه بين الحين والآخر، كلّها كانت سببًا للهجرات الجماعيّة العائليّة والفرديّة.

وهناك جوانب أخرى تضمّنتها الدراسة تقع في سياق العوامل والأسباب الدافعة للهجرة التعلّميّة، منها ندرة فرص العمل وتحصيل المدخول الكافي، فتعاظمت الهجرة بسبب الوضع الاقتصادي، وبسبب الانقسامات الداخليّة وتشتّت الوحدة المجتمعيّة، فدفعت بالكثيرين للالتحاق بأقاربهم في الخارج أو البحث عن فرص العمل عبر وسائل التواصل الرقميّة، وهكذا نجد أن للهجرة اللبنانيّة التعلّمية خاصّة والهجرة عامةً، لها دوافعها الكثيرة وأسبابها المتعدّدة.

وأن الهجرة التعلّميّة، التي اختلفت من زمن إلى آخر، بحسب الظروف الطارئة والمستجدّة، كان دافعها الأساسي هو البحث عن التحصيل العلمي المهمّ، بالأكلاف التي يمكن أن يتحمّلها أصحاب المداخيل المتدنيّة والمتوسّطة، وهي الشريحة الأوسع من الطلاب المهاجرين، لذا نجد أن وجهة الهجرة التعلّمية كانت في غالبيّتها نحو دول الغرب، وبالتحديد أوروبا الشرقية، من روسيا إلى أوكرانيا وبيلاروسيا، ولاحقًا، تعاظمت إلى فرنسا وإيطاليا.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الهجرة اللبنانيّة تتميّز بطابع المغامرة وارتياد المجهول، فالهجرات القسريّة وانتقال الأسر خلال سنوات الحرب، تحمل معها شعور بالغربة، وعدم قدرة التكيّف مع الأوضاع الجديدة الطارئة والحنين الدائم للوطن والبيت والأهل والأصدقاء، والفارق شاسع بين الأوضاع الحياتيّة المستقرة للمهاجرين القدامى، وعدم استقرار المهاجرين الجدد ولا سيّما الطلاب وخصوصاً الشباب منهم، رغم توفّر مجالات العمل، وملائمة الأوضاع الاقتصادية لغالبيتهم.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المراجع باللغة العربية

1. بدوي، أحمد زكي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
2. شلبي، أحمد: **موسوعة التاريخ الإسلامي**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1995.
3. كرم، أنطونيوس: **العرب أمام تحديات التكنولوجيا**، عالم المعرفة، العدد (59)، كانون الثاني 1978.
4. لا اسم: **دليلك إلى الجامعات في لبنان**، إصدار جمعيّة مركز الإسامي للتوجيه والتعليم العالي، ط 14، 2016م.
5. لا اسم: **النتائج العامة لدراسة بالعيّنة عن هجرة السكان الشيعة اللبنانيين إلى الخارج**، دراسة صادرة عن المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق، تشرين أول 2023.
6. معتوق، فريديريك: **معجم العلوم الاجتماعيّة**، أكاديميا، لبنان، ط 1، 1993.
7. الهاشمي، حميد: **الهجرة ودورها في توطين الإسلام في أوروبا**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1 ، 2024.

ب. المجلات

1. بويل، وآخرون: **الهجرة الدولية عام 2000**، المجلّة الدّوليّة **للعلوم الاجتماعيّة**، مركز المطبوعات لليونسكو، القاهرة، العدد 169، 2000.
2. خضر محسن: **رؤية جديدة في تفسير نزيف العقول العربية**، مجلة **شؤون عربية**، القاهرة، العدد (87)، أيلول 1996.
3. معوض، جلال عبد الله: **هجرة الكفاءات العربيّة إلى الدول الغربية**، مجلة **شؤون عربية**، القاهرة، العدد (74)، حزيران 1993.

ج. دراسات جامعية

1. فاعور، حسين محمد: **قبضايات الشيعة في مدينة بيروت**، 1920ـ1975، رسالة أعدّت لنيل شهادة دبلوم دراسات عليا في الأنتربولوجيا السياسية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الإجتماعية، الفرع الأوّل، 1996ـ1997.

د. المقابلات

1. مقابلة خاصة مع إمام الشيعة في إيطاليا، الشيخ عباس ديبالما، أُجريت في بيروت، في 15/ 8/ 2017.
2. مقابلة خاصة مع «جهاد فقيه»، طالب دكتوراه في جامعة «الحكمة» في «روما»، أجريت في منزله في بيروت، في شهر تموز 2025م.

هـ. المراجع باللغة الأجنبيّة

1. Mambou, Elie: **La Diaspora Africaine Aux Etats -Unis de 1960 à Nos Jours :Intégration Et/Ou Assimilation ?** Thèse Pour Obtenir Le Grade De Doctorat , Université François-Rabelais -Tours, 2008.

و. مواقع الإنترنت

1. موقع **UNIRANKS** الإلكتروني، شوهد في تاريخ 13/ 10/ 2025، على الرابط:
   https://www.uniranks.com/universities/lebanese-university

صدر عن

دار بيروت الدولية

د. فاطمة مصطفى دقماق

الذّكاءُ العاطفي

سرُّ نجاحك في الحياة

تقديم البروفسور فوزي أيوب

الفصل الأول: مفهوم الذكاء العاطفي ونشأته

الفصل الثاني: الذكاء العاطفي على المستوى الشخصي

الفصل الثالث: كيف نُنمّي الذكاء العاطفي

الفصل الرابع: أهمية الذكاء العاطفي في مجالات الحياة

تجدونه لدى:

- دار بيروت الدولية، حارة حريك، 03/973983.
- الدكتورة فاطمة مصطفى دقماق 03/788626 / الجنوب.
- مكتبة السيد محمد حسين فضل الله العامة، حارة حريك، جانب مستشفى بهمن.
- مكتبة فيلوسوفيا، حارة حريك، شارع الشيخ راغب حرب، 71/548418.
- مكتبة أفكار، حارة حريك، 03/007768.

دار بيروت الدولية
للطباعة والنشر والتوزيع

EUROPUB Publishing Company LTD, UK

CheckInCertificate

CERTIFICATE
OF ACHIEVEMENT

THIS CERTIFICATE IS PROUDLY PRESENTED TO

Sada Al - Oulum

(ISSN: 2959-9423)

has been successfully indexed in **EuroPub Database** in year **2024**, a prestigious repository of scientific literature and research. **"Sada Al - Oulum"** has met the rigorous standards and criteria set forth by EuroPub Database for inclusion in EuroPub database, demonstrating excellence in scholarly content, editorial quality, and relevance to the scientific community.

This indexing acknowledgment is a testament to the dedication and commitment of the editorial board, authors, and contributors of **"Sada Al - Oulum"** to advancing knowledge and innovation in ***Arts, humanities and social sciences***.

This certificate is issued under the cover of EuroPub Publishing Company, Ltd., UK.

Euro Code: 1655739804 **Issue on:** 2024-09-14 **Validity:** 1 Year

Please check it as online with Euro Code: https://cms.europub.co.uk/qr_check

VALID

SIGNATURE

Database: http://europub.co.uk/

INTERNATIONAL Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Sada Al-Oulum** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **0.623** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024** .

The URL for journal on our server is

https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=23574

Editor ICR Team (ISI)

International Scientific Indexing (ISI)

INTERNATIONAL Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Sada Al-Oulum** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **0.961** based on International Citation Report (ICR) for the year **2024-2025**

The URL for journal on our server is

https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=23574

Editor ICR Team (ISI)

International Scientific Indexing (ISI)

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com

البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com

الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 9431-2959